

لم يتصور إقصاءه يوماً، توجيه الانتقادات إليه، إلى من سبقوه، إلى من حافظوا على الأمانة وأوفوا بالمطلوب كله، لم يهته فيروز فقط إنما استهدفه ومازال، يصبر على إلحاق الأذى به .

لماذا؟، لم يصدر عنه أى سلوك ضد فيروز وأتباعه من الغلمان، لكن مما يتردد يبدو أنها طبيعته القاسية، ألم يشنع ضد من أسدوا إليه المعروف، مثل البروفيسور النبراوى الذى لا يذكره إلا ويقرن موته بتناوله حبة فياجرا أجهزت عليه، على «الأوسوبوكو»، هكذا يطلق عليه ساخرا .

طفش البيرونى فى الضواحي والأطراف والشوارع والحارات، فى أى ساعة من الليل أو النهار يمكن رؤيته، مرتديا حلته الرمادية الكاملة التى لم يغيرها صيفا أو شتاءً، غير أن تبدا طراً عليه إذ انخفض كتفه الأيمن عن الأيسر، يده اليسرى بلوح بها، اليمنى فى جيبيه كأنه يمك بشيء على وشك أن يبرزه .

بدأ بمناطق الدفن لشقة غامضة عنده أن أى مدفن بالبر متصل بالفتحة الدائرية، كيف . .

وماذا يعنى ذلك؟

لا بيدى إيماء حتى!

يتجه إلى قرافة سيدى عقبة وسيدى الليشى والإمام الشافعى جنوب المدينة عند الفجر، قرب طلوع الشمس، عند العصر إلى مقابر الخلفاء، بعد الغروب يجوس بالخفير وقايتباى وباب النصر .